

طريق البناء القومي المحضاري

هذه المناسبة^(١) التي جمعتنا هي لتوديع رفاقنا الذين عملوا في مكاتب القيادة القومية فترة من الزمن وانتقلوا الآن الى مواقع اخرى في خدمة الحزب، وكذلك هي للترحيب بالرفاق الجدد الذين عينوا لهذه المكاتب، وهي مناسبة طبيعية واعتيادية ان ينتقل الرفاق من مكان إلى مكان آخر في خدمة الحزب وان يأتي رفاق آخرون ويستلموا مسؤوليات جديدة، ولكننا نعيش في ظروف غير اعتيادية تضيي على أي عمل من الاعمال التي كانت تعتبر روتينية. . ظروفنا الراهنة تضيي حتى على هذه الاعمال والمناسبات طابعا خاصا هو مستمد من الحالة النادرة التي يعيشها الحزب مع الشعب والتي تكاد تلغي من حياتنا كلنا كل شيء اعتيادي، كل شيء روتيني وتعطي لكل ساعة بل لكل دقيقة من دقائق يومنا طعاما خاصا) معنى خاصا، شعورا خاصا يمكن وصفه بأوصاف شتى ولكن يصعب ان نصفه بكلمة واحدة، ولعل تعبير الظرف التاريخي، العمل التاريخي يوجز بعض هذه الصفات، فنحن فعلا نعيش ظرفا تاريخيا ونشارك في عمل تاريخي .

عندي قناعة عميقة بأنه من الاعمال التي سيذكرها التاريخ بعد ألف سنة، سيذكرها تاريخنا القومي، ستذكرها الاجيال العربية كما نذكر نحن الآن أحداثا خالدة في حياة إمتنا مرت قبل ألف عام واكثر، فأى شرف يفوق هذا الشرف وأية سعادة تفوق هذه السعادة بان نشعر جميعا باننا نعيش في هذه الفترة التاريخية ونساهم في صنعها كل حسب موقعه وظروفه وامكاناته، هو شرف للبعثيين قاطبة أينما وجدوا ان تكون هذه

(١) كلمة في حفل توديع مدرء وأعضاء المكاتب في القيادة القومية بتاريخ ٢١ / ١٢ / ١٩٨١ .

التجربة الثورية التي توجتها هذه المعركة الظافرة ثمرة من ثمار نضال حزبهم، وهي بصوره خاصة شرف للبعثيين العراقيين لانهم تميزوا واستطاع نضالهم الجدي القومي الطويل ان يبني بناء متينا وان تُغرس أفكارهم ونضالهم في تربة خصبة طيبة، في تربة هذا الشعب العظيم، وهكذا وصلوا الى حالة تختلف نوعيا وجوهريا عن كل ما عرف في وطننا العربي الكبير من حالات الثورة والعطاء الثوري، وصلوا الى حالة نادرة في عمق التجاوب مع ضمير الشعب ومع تطلعات الشعب واستعداداته الكامنة وسجاياه الاصلية واستعداده لنهوض تاريخي، لنهوض حضاري، وصلوا الى تحريك هذه الاوتار في قلب الشعب، في ضمير الشعب، في عقل الشعب، حتى أصبحت هذه النهضة انموذجا وصورة مصغرة لما تطمح اليه امتنا في مستقبلها او بداية مشرقة ومشجعة ورياضة بالالهام والايان بمستقبل هذه الامة وبقدرات هذه الامة وبانها تجاوزت مرحلة الضعف والمرض والتخلف، تستطيع فيه ان تستشف حاجاتها الحقيقية الاصلية وان تتجاوب بعفوية وطلاقة وحماسة مع مبادئ الحزب الذي هو حزب المستقبل العربي، بالاضافة الى كونه حزب الاصالاة العربية الضارب جذوره في أعماق تاريخ امتنا والمستلهم لآخلاقها وفضائلها ورسالتها.

اذن هذه النتيجة التي وصلت اليها أيها الرفاق ووصل البعثيون بهذا القطر اليها هي مكافأة كبيرة لكل ما عانيتموه منذ عشرات السنين من آلام ومشاق، ولما عاناه رفاقكم في اجزاء الوطن العربي من الآلام والمشاق، ولما بذلتموه وما بذلوه من روحكم ومن روحهم بدافع المحبة لامتكم والغيرة على مستقبل أجيالها وعلى مكانتها في العالم، هذه المكافأة التي نغمرنا جميعا بشعور السعادة، وتمدنا بأمل جديد وبايمان متجدد من اجل متابعة الاشواط الباقية من نضالنا الطويل الصعب، لاننا منذ لحظة تكوين هذا الحزب عرفنا جميعا وتعاهدنا على ان نمضي الى آخر الطريق في نضال البعث حتى نتحرر كل اجزاء وطننا الكبير، وحتى تتوحد في الدولة العربية الواحدة، وحتى نقضي على كل غاصب ومستعمر ومستغل على ارضنا، وحتى نهيء الشروط لنهضة حضارية فذة تليق بهاضي امتنا المجيد، هذ ما أشعر به في هذه المناسبة، وان الرفاق الذين يذهبون الى اماكن اخرى والرفاق الذين يأتون الى مكاتب القيادة من جديد يشعرون

بانهم اعضاء في جسم واحد، لافرق بين مكان ومكان، بين مرتبة ومرتبة، جسم واحد ودم واحد يسري في هذا الجسم وعقل واخذ وشعور قوي واحد بعظم المسؤولية وشرفها وثقة لاحد لها، ولم تتوفر في وقت من الاوقات مثلما تتوافر الان في ضمير كل بعثي وثقة لاحد لها بان العمل المخلص الصادق الواعي لن يضيع ولن يذهب سدى بل سيصب كله في مجرى واحد، في مجرى هذه النهضة التاريخية، وسيكون خطوة ومرحلة على طريق البناء القومي الشامخ الذي يعمل له حزب البعث العربي الاشتراكي الى مئات السنين، اتمنى لكم التوفيق في اعمالكم حيثما كنتم والسلام عليكم.

٢١ كانون الاول ١٩٨١